القرطبي ذكر الاصمعي وابو سعيد عبد الملك بن قريب قال ابو عمرو من قرا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت عني به البعير لانه من ذوات الاربع يبترك فيحمل عليها الحمولة وغيره من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قايم ومن قراها بالتثقيل قال الابل عني بها السحاب التي تحمل عليها الما للمطر وقال الماوردي وفي الابل وجهان • اظهرهما انها الابل • والثاني انها السحاب • فان كان المراد بها السحاب فلما فيها من الايات والدلالات الدالة على قدرته تعالى والمنافع العامة لجميع خلقه وان المراد بها الابل من النعم فلان الابل اجمع للمنافع من ساير الحيوانات لان ضروبه اربعة حلوبة • وركوبة • واكولة • وحمولة • والابل تجمع هذه الخلال الاربع فكانت النعمة بها اعم وظهور القدرة فيها اتم • وقيل لما في الابل من العجب اعظم في الاعجوبة فنال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم لا يوكل لحمه ولا يركب ظهره ولا يحلب دره • **فصل** الابل اسم جمع واحده بعير وناقة وجمل ولا واحد لها من لفظها وهو مونث ولذلك يدخل عليه تا التانيث حال تصغيره فيقال ابيلة • قال القرطبي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم وربما قالوا للابل ابل بسكون البا للتخفيف والجمع ابال واشتقوا من لفظه قالوا تابل زيد اي كثرت ابله وتعجبوا من هذا فقالوا ما ابله اي ما اكثر ابله وتقدم في سورة الانعام **قوله** كيف منصوب بخلقت على حد نصبها في قوله تعالى كيف تكفرون والجملة بدل من الابل بدل اشتمال فيكون في محل جر وهي في الحقيقة معلقة بالنظر وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف يصنع • وقد تبدل الجملة المشتملة على استفهام من اسم ليس فيه استفهام كقولهم عرفت زيدا ابو من هو على خلاف بين النحويين وقرا العامة خلقت ورفعت ونصبت وسطحت مبنيا للمفعول والتا ساكنة للتانيث • وقرا امير المومنين وابن ابي عبلة وابو حياة قال القرطبي وابن السميفع وابو العالية خلقت وما بعده بتا المتكلم مبنيا للفاعل والعامة على سطحت مخففا • وقرا الحسن وابو حيان وابو رجا سطحت بتشديد الطا واسكان التا • قال القرطبي وقدم الابل في الذكر ولو تقدم غيرها لجاز • قال القشيري وليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة **قوله** والى السما كيف رفعت اي رفعت عن الارض بغير عمد بعيدة المدا وقيل رفعت فلا ينالها شي • والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا راسخا لا يميل ولا يزول وذلك ان الارض لما دحيت مادت فارساها بالجبال كما قال تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم والى الارض كيف سطحت مهيدة اي سطحت ومدت • واستدل بعضهم بهذا على ان الارض ليست بكرة قال ابن الخطيب وهو ضعيف لان الكرة اذا كانت في غاية العظم يكون كل قطعة منها كالسطح • فان قيل ما المناسبة بين هذه الاشيا • فالجواب قال الزمخشري من فسر الابل بالسحاب فالمناسبة ظاهرة ولذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الابل فالمناسبة بينها وبين السما والارض والجبال من وجهين الاول ان القران نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا وكانوا يسيرون عليها في المهامه والقفار مستوحشين منفردين عن الناس والانسان اذا انفرد اقبل على التفكر في الاشيا لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك ما يشتغل به سمعه وبصره فلا بد من ان يجعل دابته الفكر فاذا افكر في تلك الحال

فاول

فاول ما يقع بصره على الجمل الذي هو راكبه فيرى منظرا عجيبا • واذا نظر الى فوق لم ير غير السما واذا نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال • واذا نظر الى ما تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى امره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا يحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر • الثاني ان جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان • منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة ونحوها فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر فيها **قوله** فذكر اي فعظهم يا محمد وخوفهم انما انت مذكر واعظ لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتقتلهم ثم نسختها اية السيف • وقرا العامة بمصيطر بالصاد • وقنبل في بعض طرقه وهشام بالسين وخلف باشمام الصاد زايا بلا خلاف وعن خلاد وجهان • وقرا هارون الاعور بمصيطر بفتح الطا اسم مفعول لان صيطر عندهم متعد يدل على ذلك فعل مطاوعه وهو تسيطر ولم يجي اسم واد ومدين قيل ويمكن ان يكون اصلهما مجمر ومعير فصغرا • قال شهاب الدين وقد تقدم ان بعضهم جعل ٢ مصغرا وتقدم انه خطا عظيم وذلك في سورة المايدة قال القرطبي وفي الصحاح والمسيطر والمسطر على الشي يشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان من معنى السطر ان لا يتجاوز فالكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر • يقال سيطرت علينا قال تعالى لست عليهم بمسيطر ومصطره اي مرعه **قوله** الا من تولى وكفر استثنا منقطع اي لكن من تولى عن الوعظ والتذكر فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو جهنم الدايم عذابها وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والاسر والقتل ويويد هذا التاويل قراة ابن مسعود الا من تولى وكفر فانه يعذبه الله وقيل هو استثنا متصل والمعنى لست بمسلط الا على من تولى وكفر فانت مسلط عليه بالجهاد والله تعالى يعذبه ذلك العذاب الاكبر فلا نسخ في الاية على هذا التقدير • وقرا ابن عباس وزيد بن علي وزيد ابن اسلم وقتادة الا حرف استفتاح وتنبيه كقول امرء القيس

الا رب يوم لك فيه صالح

ومن على هذا شرط فالجملة مقدرة شرطية والجواب فيعذبه الله والمبتدا بعد الفا مضمر والتقدير فهو يعذبه الله لانه لو اريد الجواب بالفعل الذي بعد الفا لكان الا من تولى وكفر يعذبه الله • قال شهاب الدين او موصولة مضمر معناه **قوله** ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد الموت والعامة على تخفيف اليا مصدر واب يووب ايابا اي رجع كقام يقوم قياما قال عبيد

وكل ذي غيبة يووب • وغايب الموت لا يووب

وقرا ابو جعفر وشيبة بتشديدها • قال ابو حاتم لا يجوز التشديد ولو جاز مثله في الصيام والقيام • وقيل لغتان بمعنى • قال شهاب الدين وقد اضطربت فيها اقوال التصريفيين فقيل هو مصدر لاريب على وزن فيعال كبيطر يقال منه ايب يويب ايابا والاصل ايواب بوزن بيطار فاجتمعت اليا والواو في جميع ذلك وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت اليا المزيدة فيها فايابا على هذا فيعال • وقيل بل هو مصدر لاوب بزنة فوعل كحوقل والاصل اوواب بواوين الاولى زايدة والثانية عين الكلمة فسكنت الاولى بعد كسره فقلبت يا فصار ايوابا فاجتمعت يا وواو وسبقت احداهما

Copyright King Saud University